مصابيح أورشليم

رواية إشكالية جديدة لعلي بدر

- الوطن هو هذه السجون الكبيرة
- المنفيون واللاجئون والمشردون هم الذين يصنعون التاريخ

حاوره: زياد العناني
عمان

بعد روايته الإشكالية الأولى "بابا سارتر"، ثم "شتاء العائلة" و "صخب ونساء وكاتب مغمور"، أصدر الروائي العراقي علي بدر رواية إشكالية جديدة بعنوان "مصابيح أورشليم، رواية عن إدوارد سعيد" نشر فصولاً منها في الصحف العربية، وسبقتها مجموعة من المقابلات، وها هي الآن تصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.

تتحدث هذه الرواية عن المفكر الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد والقدس معا، ضمن تركيبة من الاحداث الثقافية والاجتماعية والاخلاقية التي تشكل في هذه الرواية مواجهة مع الآراء السائدة عن تلك المدينة والتي تعودنا على سماعها من أغلب الكتاب العرب، لكن هذه الرواية تتحدث عن فكرة أخرى، هي فكرة أن تكون هذه المدينة مكانا لكل المنفيين، وكما يرى علي بدر أنها المنفى والفردوس معا، وهي الحرب والسلام، فضلا عن أنها مدينة جاذبة لكل التناقضات...وفي عمان التقينا الروائي العراقي في هذا الحوار الذي يتطرق فيه الى جملة من القضايا الفكرية التي تطرحها الرواية، وإلى مفهوم الحدود، والمشردين واللاجئين، والمعنى الذي اراد تأطيره في هذه الرواية الاشكالية التي تتمثل افكار ادوارد سعيد خصوصا في مفهومين: المنفى والهجنة.

الروائي علي بدر

❖ *بعد رواية بابا سارتر والطريق الى تل المطران وصخب ونساء وكاتب مغمور ها أنت تصدر مصابيح أورشليم، رواية عن إدوارد سعيد. ماذا أردت ان تقول في هذه الرواية؟*

- تتحدث هذه الرواية عن ادوارد سعيد وزيارته الى القدس، فالبطل هو ادوارد سعيد، والاحداث هي احداث ثقافية وسياسية واجتماعية واخلاقية وتاريخية تجري امامه في المدينة التاريخية، فمن جهة هي محاولة لتهديم السردية الشائعة عنها وبناء سردية جديدة، فمن خلال كم من الوثائق نصل إلى الرواية المدحورة أو المتقهقرة لتحل محل الرواية المنتصرة، وهي من جهة أخرى محاولة لاستثمار مفهوم الطرس، وهو التناص، أي تصبح المدينة تناصا، والمؤلف غائباً، بل المؤلف هو هذه الأقوام التي تسكنها وتذوب وتحل محلها أقوام أخرى.

❖ *لماذا القدس ولماذا ادوارد سعيد تحديدا؟*

- القدس لأنها لم يكتب عنها عربيا، كل ما كتب من روايات عن القدس كتبه روائيون يهود، وهذه اول رواية عربية تدور جميع احداثها في مدينة القدس، اما لماذا ادوارد سعيد، فأظن لأني قريب منه فكرا ونفسا ان شئت، فقد اثر بي كثيرا من جهة نشأتي الثقافية، كنت فيما مضى متغربنا بالكامل، كنت أؤمن بهذه القوة الإمبراطورية للغرب وقدرتها الكاسحة على مسح ثقافات وتغييرها، وفي أوائل التسعينيات، وعقب حرب الخليج الثانية كنت تغيرت تغيرا كاملا، وأصبحت مؤمنا إيمانا كبيرة بقدرة الثقافة العربية على المواجهة وإمكانية تغييرها وتكييفها، وقد أثر إدوارد سعيد علينا كنخبة مثقفة في بغداد بشكل هائل ذلك الوقت، ومن ثم جاءت تجربة النفي، فجذبتني كتاباته عن المنفى، ولاحقت أكثر النصوص المكتوبة عنه، ولا سيما نصوص أويرباخ، وفي هذه الرواية أردت تطابق المنفيين، وما شعرت به ان القدس هي المدينة الجاذبة لكل منفى، فهي المنفى وهي الفردوس، هي الارض وهي السماء، هي الحرب وهي السلام، هي الظلام المخيم وهي الضياء، وفي كل لحظة اشعر بأني منزوع بالقوة عن وطني وأنني منفي، اشعر بحنين الى ارض بعيدة تعيد لي توازني وهذه الارض هي أورشليم، وأنا أميز في هذه الرواية بين القدس المدينة الشبيهة لكل مدينة على الأرض، وربما أقل، فهي مدينة يسكنها المتدينون، وهي فقيرة، وبشعة إلى حد ما، وأورشليم، المدينة المحلومة التي يحلم كل منفي بالرحيل إليها، وهكذا كانت كتابة رواية عن أورشليم، تعني المعادل الموضوعي لاختراع وطن، واللجوء الى يوتوبيا، وهي وسيلة لطرح القلق، والتخلص من الشعور بالعناء والقهر، والهروب من الاضطراب والتلكؤ والعجز.

❖ *لكأنك تؤمن بتعايش المنفيين بشتى ميولهم وديناتهم في هذه المدينة التي جرى توصيفها على لسانك بالفردوس؟*

- بالتأكيد...كنت كتبت روايتي صخب ونساء وكاتب مغمور عن وهم الحدود، فالوطن سرد ، والهوية سرد، والتاريخ اختراع، والحدود هي هذه القوة المفروضة من السلطات لتشكيل ما يطلق عليه اليوم بالدولة، وأنا ضد الدولة، وضد الحدود، وضد الوطن، وضد القوميات، وضد الهويات، وما اؤمن به حقا هي البداوة المعممة، هي هذه الحشود من الناس الذين يحرقون الخرائط ويدمرون سلطة الحدود، ويهربون بعيدا عن الجمارك، وصرف العملة، وحرس الحدود، والجوازات، والضبط الأمني والخ.... المنفيون واللاجئون والمشردون هم الذين يصنعون التاريخ، انظر الى اوروبا الهندي والعربي والافريقي هم كتابهم العظام من ادوارد سعيد الى هومي بابا، الوطن هو هذه السجون الكبيرة لحبس الناس، الكل يريد ان يهرب، يريد ان يسافر كي يرى وجه الشمس.

❖ *ولكن الحديث عن القدس هنا يتمظهر في اكثر من بعد سياسي، هل تلمح الى فكرة التعايش بين العرب واليهود كمنفيين في مكان واحد؟*

- هذه نقطة حساسة بالتأكيد ونحن لا نملك اجوبة واقعية عنها لأن اجوبتها تاريخية او هي ملك التاريخ، كما ان جوابها لدى من يعيش فيها او مطرود منها مثل ادوارد سعيد، انا اكتب رواية ذات طابع ثقافي، رواية مشيدة على فكرة ادوارد سعيد الجوهرية عن الكولينالية وهي (نقل الملكية)، فالقدس تغيرت تحت ضغط سياسي وثقافي كولينالي حتى اصبحت غريبة عن السكان الاصلانيين، وهذا هو مفهوم الاغتراب عند ادوارد سعيد، ومن جهة اخرى اخذت شخصيات روايات يهودية كتبت عن القدس: روايات عاموس عوز، عاموس كنان، ديفيد شاحور، وجعلت شخصيات هذه الروايات الاشكالية تعيش مع ادوارد سعيد في المكان، حيث يعيد ادوارد سعيد سرد حياة هذه الشخصيات من وجهة نظر مختلفة عما سردها كتابها انفسهم، وهذه هي فكرة ادوارد سعيد عن التاريخ والتي اخذها من هايدن وايت؛ حيث التاريخ هو اختراع يتم سرده طبقا الى مصالح جماعات بعينها، وبالتالي يتم تدمير الاسطورة باسطورة مقابلة. ثم استثمرت مفهوم الهجنة والمنفى، وهو تحول العالم تحت ضغط الامبريالية الكبير الى هجين ثقافي واجتماعي.

❖ *ما هو المعنى الذي اردت تأطيره في هذه الرواية؟*

- المعنى هو كتابة رواية مضادة للسرد الاحادي الذي كتب به اليهود والفلسطينيون عن القدس، ونقض اسس الملكية التي قامت عليها الروايات الاسرائيلية، هذا يعني اني معني بما هو ثقافي، لا بما هو سياسي على السطح، معني بكتابات الكتاب، والروائيين والمثقفين والشعراء، فالرواية تقول ما لا يقوله التاريخ. هنالك جوهر لا يقترب منه احد، ولكني معني بما هو سياسي من حيث اني اعتقد ان السياسي ينبثق من الثقافي، اسرائيل بدأت بفكرة ادبية، بيوتوبيا، باطروحات مثقفين ومن السخف ان تبقى هذه الكتلة الثقافية المنتشرة والممتدة دون تفكيك او تهديم . المثقف العربي ساذج وتابع للسياسي وليس له اي دور ثقافي حقيقي، فهو خائف وعاجز ومضطرب ومتلكئ ولا يريد ان يقترب من الاشياء الحساسة.

❖ *لماذا والحال هكذا لم تجمع ما بين السياسي والثقافي ضمن رؤية واحدة؟*

- انا ارى العكس تماما، ان ما هو ثقافي هو سياسي بالضرورة. لقد اخذت هذه الفكرة من التوسير ، فكل ما هو ثقافي واجتماعي وشعبي وحياتي وسوقي ومبتذل يشكل البنية العميقة المحركة لكل ما هو سياسي على السطح، ولذلك ابتعدت كثيرا عن السياسي الفج، فأنا اظن ان السياسي محرك بصورة اساسية من الثقافي.

❖ *من اجواء الرواية يظهر انك تعالقت مع الحركتين الاجتماعية والسياسية الا انك الآن لا تجزم بشكل سياسي يحدد ما هو الهدف من هذه الرواية تحديدا وما هي الفكرة التي تطرحها بخصوص هذه المدينة دون ان تلجأ الى تلبس ادوارد سعيد كشخصية تتحرك بأفكارها ضمن هذا الاطار؟*

- بالتأكيد لا يمكن الحديث اليوم عن فكرة سياسية محددة، الثقافة شك وارتياب، وهي أفكار تجرب على الورق، وهذه الأفكار لا يمكن تلخيصها. ففيها الكثير من المعاني الاجتماعية والسياسية والثقافية والنفسية والتاريخية، ثلاث سنوات وانا ابحث عن كل نص كتب عن القدس، من رحلات المستشرقين الى النصوص التاريخية، لقد درست المدينة من كل جوانبها، لم اترك نصا دون ان اعود اليه ،لقد عدت حتى الى الاعلانات السياحية، الى الخرائط، الى العملات، الى المقابر، اسماء الساكنين واسماء الموتى، دفاتر التلفونات، الشوارع الحديثة، الازياء، الاسواق، مراكز الشرطة، اليوميات، كل هذا من اجل ان اكتب نصا عن مدينة القدس، ما يهمني لا ادوارد سعيد وحياته وافكاره فقط إنما المكان الذي يتحرك عليه أيضا، اذا تريد ان تبحث عن معنى سياسي في الرواية، فإني لم اخرج عن المعنى السياسي الذي التزمه ادوارد سعيد طوال حياته، وهذا المعنى ابناه انا، وتتبناه الرواية، ولكن قليلون هم الذين قرأوا ادوارد سعيد، ويعرفون بالضبط المعنى السياسي الكامن في فكر ادوارد سعيد وحياته.

❖ *دعنا نختصر للناس المعنى السياسي الكامن في فكر ادوارد سعيد كما تراه الآن؟*

- من الصعب اطلاق هذا المعنى هكذا بصورة فجة، أنت تريد مني مواقف جازمة، وأنا ألجأ للتحليل، وهذا هو الفرق بيني وبينك، حياة ادوارد سعيد مملوءة بالمعاني والدلالات الثقافية والفكرية، ادوارد سعيد تأثر بفكرة الهجنة، والهجنة هنا هو ما يهمني، الهجنة معناها نهاية الثقافة الواحدية، نهاية المدينة التي يملكها الواحديون والطهرانيون والذين يطردون منها من يخالفهم دينا او عرقا او شكلا او هوية، الهجنة هي تدمير كل لوغوس، نهاية كل صفاء، بتر لكل نقاء، وتأسيس مجتمع الهجنة من المنفيين واللاجئين والمطرودين وبالتالي يتحول العالم كله الى ساكن ومنفي، الى متجذر ومقلوع، إلى أن تختفي فيه العرقية والطائفية والعنصرية.

❖ *لماذا تمر الهجنة هذه عبر القدس ولماذا لا تمر في المدن الغربية الكبرى؟*

- بالعكس المدن الغربية الكبرى هي المهددة اصلا بالهجنة تاريخيا وثقافيا واجتماعيا. فتاريخيا، اصبح الشك بملكيتها منذ المرحلة الكولنيالية، واجتماعيا اصبح الشك بصفائها منذ ظهور مجتمعات المهاجرين، وثقافيا منذ أن أصبح الزنجي والاسيوي هو الممثل لاوروبا في الرواية وكرة القدم وفي السياسة ايضا. اما القدس هنا فبساطة لأن ادوارد سعيد من القدس ولأن اليهود يؤسسون لما اطلق عليه اسرائيل شاحاك نقل الملكية النصية لعرق او قومية.

❖ *ولكن الهجنة التي تحدث في لندن لها مرجعية انجليزية حتى عند الزنجي، اما الهجنة التي تحدث في القدس فهي سياسية بالدرجة تهدف الى تدويل المدينة، والقضاء على حق الشعب الفلسطيني؟*

- هذه المرجعية القائمة اليوم هي مرجعية مهددة غدا، العولمة التي هي شرط ضروري لنمو الرأسمالية العالمية تقوم على تقويض الدولة القومية، الغرب مهدد اليوم بنمو ديمغرافي اسلامي حقيقي ومن داخله ايضا، هذا امر يخشاه السياسي ويحاول تقويضه، حتى في الغرب، ولكن المثقف يدركه ويعتبره امرا تاريخيا نهائيا. اسرائيل لا مستقبل لها بالصورة التي هي عليه اليوم، ببساطة لأنها تنتمي بأفكارها الى عالم قديم، الى عالم الدولة القومية والتي لن تستمر مطلقا في المستقبل...العالم تغير عما تصوره كانط للدولة القومية، وبالتالي فإن الحدود ستتلاشى، والجماهير ستهاجر، والثقافة سترقد حتما فيما ما يطلق عليه جاك اتالي القارة السابعة، طبعا هنالك من يقاوم هذا الانفتاح التاريخي الجبار، وهناك من يقف ضده، ولكني اعتقد ان العالم يسير اليوم الى البداوة المعممة، والتي ستنهي اي ملكية عقارية لأرض او لأمة او لثقافة.

❖ *لكأنك تطالب بوجوب التوقف عن ممارسة النضال السياسي لتحرير فلسطين بانتظار نذر العولمة، وانهيار الدول، والانفتاح التاريخي للجبار المنتظر؟*

- عليك أن تعرف أولا بأني احلل ولا التزم موقفا، أما من جهة المقاومة، فإن كل سلطة تفكر من جهة إمكانياتها لا من جهة تحققها، وبالتالي فإنها تغفل شرط المقاومة، نعم المقاومة ستحدث لأنها لا بد لها أن تحدث، هنا أو هناك أو في أي مكان من العالم، كما تقول "برباره هارلو"، غير أن المقاومة التي تعيق السلطة، تطيح بنفسها وبالسلطة التي تقاومها أيضا، وهذا هو مفهوم العائق النضالي، فإنه لا يقيم نفسه وحده ولكن من خلال السلطة أيضا، وهو بهذا لا ينتهي من حيث ابتدأ بوصفه الشكل المعكوس والمضاد، إنما المتطابق في جزء منه مع السلطة، وهكذا فإن كل حركة رفض تتحول إلى نظام، ثم تتحول إلى بنية أو شكل، ومن ثم تتهاوى وتنهار، وهكذا تولد ما يناقضها، فالنضال يتبع حركة التاريخ، ولا وجود لنضال معزول عن هذه الحركة، وفي كل ما تقوم به...لكن لو تسألني بصراحة هل النضال السياسي هو الذي يحرر فلسطين ويحررنا بالاحرى، سأقول لك لا، نحن سنتحرر بفعل الرفض الدائم الذي ننتجه يوميا ضد الطغيان، والقبول الدائم الذي ننتجه لقبول حركة التاريخ والحداثة والحياة، لا وجود لحركة رفض دائمة استطاعت أن تحقق ديمومة رفضها إلا ووصلت إلى الخراب، إن قبول الحياة والحداثة والكلام المحرر هو الذي يحررنا...اما عن حركة الثقافة الدائمة والحرة والأصلية من وجهة نظري هي التي ستستثمر هذا التحول التاريخي، ولكن المشكلة ان السياسي في عالمنا لا يتبع الثقافي، وهنالك مشكلة حقيقية في الثقافي، فكلا السياسي والثقافي يتبعان الجماهيري، وهي القوة العارية من الثقافة والسياسة، وهذه مشكلة حقيقية.

"سعدان" أو "بابون" المجموعة القصصية للكاتبة الدنماركية نايا ماريا آيت ١٩٦٣

دنى غالي

لا تشبه قصصها؛ خاطر لا بد وأن يمر ببال الذي يعرفها عن قرب وهو يشرع بقراءة لها، ولكنها غالبا ما تنأى به بعيدا عنها بعد بضعة سطور لتدخله في تفاصيل سرد مكثف أو مفصل، واقعي دقيق من جانب وسريالي من جانب آخر، لايملك إلا أن يستسلم له حتى النهاية- عوالم توهم القارئ للحظات بالملل والروتين لينقلب به الحال وعلى حين غرة فيتملكه خوف من أن يفقد ما يظنه له، ما يظنه مستقرا، ما يظنه أبديا.

في حديث لي معها قبيل صدور المجموعة القصصية كان وجهها متألقا ضاحكا وهي تقول بأنها نفسها كانت متفاجئة وهي تكتب، إذ اعتبرت الكتاب، وكما كتب عنه في الصحافة بعد صدوره، وحشيا عنيفا في بعض صفحاته. وليس من المبالغة بشيء إن قلت إن الإعلان عن صدور كتاب جديد للكاتبة " الشابة" هو حدث مهم في الدنمارك، تدرك دار النشر حقيقته جيدا، فالكاتبة نايا ماريا آيت تعتبر مرآة المجتمع الدنماركي المعاصر، على الأخص جيلها. لذا فقد اعتنت دار نشرها بالترويج والإعلان قبل صدور الكتاب بملصقات لغلاف الكتاب وملصقات شخصية للكاتبة زينت نوافذ المكتبات، كما أعدت اجهزة الإعلام المختلفة لقاءات وحوارات عدة لها.

أسلوبها، وإن تجدد هنا، احتفظ بقوة شده وإقناعه في مجموعتها القصصية الجديدة " سعدان" الصادرة حديثا عن دار غيلديندال والتي احتوت على خمس عشرة قصة قصيرة. وإن جاء التناول غريبا، صادما بمفاجآته، بصراحته، بجرأته في اقترابه من تفاصيل اليومي المعيش، ولكن من زاوية تغافلنا فيها لتسدد اهدافها.

يتجلى جزء كبير من ذلك في القصة " بولبيرغ" التي اختارت لها ان تتصدر المجموعة، تجعل القارئ يفكر في طبيعة هذا الرجل الزوج التي تتملكه رغبة شيطانية في سرد تفاصيل علاقته بأخت زوجته، تماما في اللحظة التي يتعرض طفلهما لحادث، حيث يسقط من هضبة اثناء جولتهما في المكان الذي حمل عنوان القصة. هذه هي آيت، تغريك بالبناء الذي تعمل على ان تقدمه رصينا متماسكا للعوالم التي تختارها، ولكن بلمسة خفيفة من اصبعها، تجيد توقيتها، تجعله ينهار أمامك، وتروح هي تلهو بذلك النثار، تتابعه بحدة نظرها، ولكن من دون قلبها. أجل، هذه المرة يكاد يكون برودها قاتلا، وكأنها تقول لك؛ إن شئت اقتنعت أو اترك ما بيدك.

تقول آيت؛ " أنها حياتنا العصرية التي تحول البشر إلى حيوانات يسكنها الخوف، اخترت فيها أن أكتب أيضا بزمن الحاضر لكي يشعر القارئ بأن ما يحدث يحدث الآن وهو لصيق بنا، رغم غرابته. لقد مر وقت على كتابة المجموعة وعندما تسلمت نسخة المراجعة الأولى من الدار فكرت بداخلي؛ ما هذا الذي كتبته؟ ولكن الفن يعكس الوقت، يعكس خوفنا كلما ازدادت أنانيتنا، يعكس وحدتنا وعزلتنا. هؤلاء البشر الذين تناولتهم يتبعون غرائزهم ويرون العالم بالأبيض والأسود، تماما مثل الزمن الذي نعيشه، حيث الغرب يستغل ما يمكن أن يستغل، والذين ليسوا بأصدقاء فهم أعداء". الثيمة التي اختارت ان تتعامل معها كالخيانة، الموت، المرض، العنف، الجنس، المثلية لا تعكس الفراغ بقدر هذا الركض بسبب المنافسة والرغبة بالحصول على اعتراف ما، والذي يولد بدوره حالة من الإجهاد العصبي الذي صار طابع المجتمع العصري، حيث تؤكد على أن " الإجهاد العصبي حالة حيوانية يشعر خلالها المرء وكأن أسد ضخم رابض امامه فيصير هو الآخر حيوانا خائفا".

القصص على اختلافها يجمعها اسلوب خال من الميتافور والشحنة العاطفية، وهو ما تؤكد آيت على صحته فقد شاءت ان تركز على الحالة الفيزياوية البدنية، وليس النفسية، بل الحيوانية عند البشر وعلى حد تعبيرها : " من هنا جاء اختيار المجموعة أيضا، فطبيعة السعدان تشبه البشر في العديد من الجوانب، ذلك امر مضحك وقاس، إذ ان السعدان يختلف عن بقية القردة في كونه يعيش في منظومة أو هرم اجتماعي صارم، بالإضافة إلى انه من أكلة اللحوم وهو عدواني جدا".

في قصة اخرى من مجموعتها القصصية تؤكد ثانية على ردود فعل الإنسان في جانبها البيولوجي، فتحت عنوان فكاهي " قرصة بقة" تصور آيت رجلا تقرصه بقة أثناء مكوثه في بيته الصيفي لكن موضع القرصة يلتهب وتبدأ حالته الصحية بالتدهور شيئا فشيئا بشكل مرعب، تصورها آيت بأسلوب سلس بسيط ساخر مبكي، وبذات الوقت تتابع بخط مواز ردود فعل اخته التي تحاول ان تعتني به، ولكنها بسبب ضغوطات المجتمع تتلكأ ايضا، فهي تفكر مثلا بأن عليها اللحاق بموسم التنزيلات لكي تبدو بمظهر لائق، وإلا لن تجمع النقاط الكافية لقبولها في هذا المجتمع.

في حوار معها تحدثت آيت عن دور وهوية كل من المرأة والرجل في ظل المجتمع الحديث، فهذا الضغط النفسي وعدم الثقة والأمان واللهاث في الحياة لم يعد شعورا ينتاب المرأة فقط بسبب الدور المضاعف المطلوب منها، بل تعداه إلى الرجل. تقول نايا ماريا آيت أنها أم لأربعة اولاد ترى فيهم الان ما كانت لا تراه إلا في المرأة، من حيث اتخاذ المجتمع لها كأداة، وهو من توابع الرفاهية أيضا. اهتمام الرجل بمظهره بات ضروريا جدا والترويج لبضاعته من ملابس ومستحضرات وابراز الجانب الناعم فيه جعل من كليهما كائنا غير واثق من الشكل الذي يكون عليه، والمظهر الذي يجب أن يظهر به.

صدر للكاتبة أربع مجاميع شعرية " طالما انا شابة" مجموعة شعرية ١٩٩١ عن دار النشر غيليندال، " لقاء صعب" ١٩٩٢، " طبيعة اخرى" ١٩٩٤ ثم "البيت المجاور" ١٩٩٦، " رحلة لغريب" ١٩٩٩، " متاعب بيانكا" ٢٠٠٢

ثم مجموعة قصصية " العلامة المائية" ١٩٩٣ و " مدخل" ١٩٩٥

مسرحية " الدوران على الأرض" ١٩٩٩

كما كتبت سلسلة كتب للاطفال تحت عنوان " زكريا والآخرون" ,٢٠٠٥ بالإضافة إلى العديد من النصوص الدرامية والأغاني.

فكر وفن
الهجرة والأندماج

صالح حسن فارس

اقترنت ظاهرة الهجرة بالكائن البشري منذ القدم، فقد تنقل الانسان وواصل هجراته طلباً للغذاء والأمن تارة، ومن أجل الامن والحرية تارة اخرى. وقد أرتبطت بالذاكرة الاجتماعية العربية والإسلامية بمدلول ديني على اثر هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة ويثرب. وهناك مقولات روحية عن الهجرة إلى الإله والأندماج والتوحد بالمطلق !

في العصور الحديثة ولأسباب عديدة وفي مقدمتها الاسباب السياسية والاقتصادية برزت ظاهرة الهجرات المنطلقة من دول العالم الثالث صوب أوربا والغرب مما ساهمت في بروز مشاكل وأزمات نالت حظاً واسعا من النقاشات الفلسفية والسياسية والثقافية دفعت المعنيين بصهر الوجود الجديد ضمن نسق الثقافة والمجتمع الغربيين. ويمكننا أن نرصد الأختلاف في برامج الأندماج بين الوسائل الأمريكية والوسائل الأوربية حول ذلك.

ومما له دلالة في موضوع الهجرة هو تلك الذكريات المؤلمة التي مازالت راسخة في ذاكرة وسلوكيات أبناء البلد والوافدين على حد سواء ولها دور سلبي في التواصل بين الطرفين.

أن الحاجز النفسي بين الشرق والغرب ترك اثرا سلبياً على عملية التواصل مع الوافدين الجدد . ويعتبر العدد الاخير(٨٣) مجلة "فكر وفن" الثقافية والتي تصدر عن معهد غوته في المانيا محاولة جادة لتشيد جسور جديدة بين الجالية العربية والمسلمة .

تصدرت إفتتاحيتها عن الهجرة والأندماج في المانيا وقد جاء فيها" وأخيراً أضحى الحديث عن الهجرة والاندماج في المانيا الشغل الشاغل للسياسيين ووسائل الإعلام وبات النقاش حول هذا الملف القديم علنياً ومفتوحاً. وبالرغم من أن بعض المقاربات، التي تتناول الهجرة، غير مشجعة، لكن المهم في الأمر أن المرء بات يتحدث بصوت عال في هذا الموضوع الهام. ولأن غالبية الأجانب في المانيا ذات جذور أسلامية، فإن النقاشات تتكثف حول السؤال الذي يطرح بقوة وهو كيف ستكون الأمور إذا صار قسم كبير من الشعب الألماني في المستقبل ينتمي إلى الدين الأسلامي".. في ملف العدد نقرأ:" الهجرة والأندماج" بقلم فرانك دوفل. "الأجنبي مرادفاً للمسلم في المانيا"، لريم شبيلهاوس، وتحليلاً مطولاًعن الهجرة والدين كتبه فيرنر شيفاور، اضافة الى حوار مع السياسي دانيل كونبنديت عن أستذكار لمجتمع متعدد الثقافات جاء فيه:" حين أشتد العداء للأجانب، في منتصف الثمانينيات، على خلفية الأزمة الاجتماعية وأصبح عدد طالبي اللجوء يزداد باطراد، اشتد الالحاح في طرح السؤال: كم من الأجانب تستطيع ألمانيا أن تستوعب أصلاً؟ وتجلت مدى صعوبة هذه القضية من خلال مفاوضات التحالف، عندما فاز ولأول مرة حزبا الخضر والاشتراكي الديمقراطي في الانتخابات بفرانكفورت عام ١٩٨٩, كنا نحن الخضر نسعى إلى إقامة مؤسسة تعمل على اندماج المهاجرين وإنشاء دائرة لشؤون التعدد الثقافي لتطوير سياسة تسعى للمساهمة في حل النزاعات القائمة. كنا نرغب، في أبعد من ذلك أي أن يتضمن البيان الحكومي المشترك مع الحزب الاشتراكي الديموقرطي مايلي: ألمانيا بلد هجرة، ومدينة فرانكفورت مدينة هجرة. فكان رد الحزب الاشتراكي الديموقراطي سلبياً."

احتوى العدد ايضاً على مواضيع متنوعة منها أزمة الصور الكارتونية بقلم محمد كاليش، و"عن القومية والمجتمعات الكونية" لأندريا بوم، وهنالك موضوع لسوزانه غاشكه بعنوان لن أكون المهاجر علي، وايضا " وسائل الإعلام والهجرة" بقلم رومهيلد ك.كريم، فيما درس إريلمازك هون هجرة الأتراك إلى المانيا. ومن المواضيع المهمة كتب الكاتب الايراني سعيد موضوعاً بعنوان مئة وخمسون عاماً على غياب هاينه جاء فيه: كانت ألمانيا بالنسبة له جرحاً لم يندمل أبداً. وتعامل هاينه مع هذا الجرح بصورة معكوسة، فجرحه كان يمثل حبه اليائس لألمانيا. هذا الحب كان من طرف واحد- مصير ألماني مألوف جداً. أحب هاينه وطنه ولكن على طريقته. لكن الأوطان لايمكن أن تحب إلا بهذه الطريقة وإلا لطغت علينا وتحولت إلى وحش كاسر يدمر كل شيء. وفي واحدة من أجمل قصائده(المانيا. قطعة مفتتة) كتب يقول:" أبناء أمهاتهم يرفلون في الحرير، ويسمون أنفسهم صلب الشعب/ أوغاد يرتدون أوسمة الشرف/ مرتزقة يدعون أنهم سادة/ لكن الصورة التي تتهكم من الأسلاف/ هي الشعب في لباسه الألماني."

الموضوع الاخير في هذا العدد هو دراسة "الهجرة والاندماج بين صدمة بوتسدام ونهائيات كأس العالم" للكاتب أحمد حسو .